وليد اخلاصي

طبول الاعدام العشرة

ستارة من ورق ترتفع ، كل ما خلفها هلامي الوضوح .

تظهر للناس فتحة المسرح الواسعة . جمود آبد ، المنظر ميت ، احجـــار الكهف الرطب توقع للصمت الرهيب نعياً. ولكن المنظر سرعان ما يبدو مألوفاً للعين .

ضجة من نور مخنوق تطل من كوة في اعلى الكهف ، تكشف ارضه .

لوحة كبيرة علقت على الجدار واضحة الحروف .

كتلتان آدميتان لرجل وامرأة مقيدتان بشكل عام في الجسد الى جدار الكهف الذي يـــنز رطوبة ، والطحلب يلون المكان بزرقة مخضرة .

يرتدي كل من الرجل والمرأة رداء بسيطاً من القماش الابيض ، وشحه الزمن ببقع كبيرة تدل على مدى ما بقياه في ذات المكان .

لا يستطيعان حراكاً ، كل ما بقي لهما من قوة هو القدرة على كلام ضعيف ، وعينان مثبتتان على فتحـــة المسرح ، ومقدرة على استرجاع ذكريات ماضية .

ثمة عنكبوت هائلة تعشش بالقرب من الفتحة السماوية ، هادئة ، وكأنها على اهبة الاستعداد بانتظـــار اشارة لعمـــل شيء ما .

ينجاب الغيم فيتحرر النور الآتي عبر الفتحة من كآبته . وتتحرك عيون السجينين جاهدة ، كأنهـــا في محاولة يائسة للتلاقي بعضها مع بعض ، ولكنها يفشلان .

ضجة آلية تخترق نافذة باب الكهف تعبر عما يدور خلفه . هرج الحراس فيه رتابة وملل .

سيل متتابع من نقط ماء من سقف الكهف ترصد الاصوات الخارجيـــة ، تنتظم ، وكأنهـــا طبول الاعدام العشرة .

الرجل : انا هنا ، ما زلت . وانت ؟
المرأة : ما زلت .
الرجل : احبك .
المرأة : (صمت مخذول) .
الرجل : ما زلنا موجودين .
المرأة : (في كسل روحي) ومتى تحضر ؟
الرجل : من ؟
المرأة : هيئة العدل · القضاة ، الرؤوس ذات الشعر المسبل ...
الرجل : مؤسسة الحق ذات الألف عين ... وعلى آذانهم أذيال الحصان المنقرض ، تهش عنها الكذب .
المرأة : هل انت خائف ؟
الرجل : الخوف ؟ ألم يمت في السنة الماضية ؟ طعنه القنفذ في كبـــده ، فهوى على رأسه ، تحطم . ألم تريه ؟
المرأة : ولكني ما زلت خائفة من ألا أراك .
الرجل : ألا تحسين بوجودي ؟
المرأة : (صمت حائر) .
الرجل : (مغمضاً عينيه) أستطيع ان ارى الآن .
المرأة : ماذا ترى ؟
الرجل : خيبتي . لا استطيع ان اراك .
المرأة : كنت تراني دوماً .
الرجل : كنت .
المرأة : والآن ؟
الرجل : أراك في تلك القوة ، وعلى جدار الكهف . في النور الذي جـــاء مبشراً بحضور المنقذ . حبيبتي ، هل ترين نقط الماء تلك على الحائط ؟
المرأة : كأنها رأس رجل ذكي ، رجل نبيل .
الرجل : انها امرأة جميلة .
المرأة : انت هناك ، تتجمع ، تتكون شكلاً رائعاً .

الرجل : وانت بقربي . لقد تكونت .
المرأة : أحس بك قريباً مني ، تحمل دفء الايام الماضية .
الرجل : اقتربي .
المرأة : انني اقترب . (لحظة حيوية ، تحييها ارادة العيون) انت تلهبني يا حبيبي ، اقدامك تهرسان وجنتي . اضغط ... اضغط . اريـــدك حجرة طـاحون تفتتني .
(الصمت هدير يسود المكان . ضجة الحراس تخف ، ونقط الماء ما زالت تلعق الارض برتابة) .
الرجل : تبّاً لها . الطحالب نمت علينا . لم اعد ارى شيئاً .
المرأة : ادفع عينـّي ثمناً لرؤية عينيك .
الرجل : (بألم وحشي) ما اعجزني . لا استطيع ان اراك .
المرأة : ايها الرجل الذي لا مثيل له في المملكة . (صمت) ايها الرجل الذي لامثيل له في الدنيا . (صمت) ايها الرجل الذي لا مثيل له . (صمت) احبك . (صمت) احبك . (غيمة تمر ، يختنق النور ، وكلمات المرأة وهي تردد : احبك ، تتشـابك في الظلمة النسبية ، التي سرعان ما تتبدد بظهور النور مرة اخرى) .
الرجل : اسمعي الزمن . هل تسمعينه ؟
المرأة : لم يعد هناك زمن .
الرجل : تلك الصخور السائلة تسقط من اعلى الكهف . (فترة سخرية مريرة) نقط ماء آسن توقـّت لنا الحياة .
المرأة : اية حياة ؟
الرجل : هذه .
المرأة : وهل نحياها ؟
الرجل : اننا نعيشها .
المرأة : الطحالب تعيش ايضاً .
الرجل : بدون ارادة ، تحيا .
المرأة : لم يبق لنا شيء . حتى القدرة على نظرة وداع خاطفة .
الرجل : بقيت لنا تلك الفتحة .
المرأة : عين الله الميتة .
الرجل : سيطل منها . أعلم . وحين يأتي المنقذ ...

المرأة : وحين يأتي ؟

الرجل : قد تكف تلك الطحالب عن تغطيتنا ، وتلك القطرات الرتيبة عن لعق الأرض الصخرية . انني متفائل ، متفائل يا حبيبتي .

المرأة : متفائل ؟ ولا حراك في جسدينا . كتلتان من صديد جامد . مسمرتان الى حائط غير حنون . ليتني أمسك بيدك . لقد بردت عيناي من الخيبة . أريد ان اصرخ . فليأت الملك وليفعل ما يريد . (صراخ ألم بشري ينطلق من الخارج ، كأن عقاب خطيئة فاحشة ينفذ بجسد انسان لا يحتمل) .

الرجل : ينتزعون عينيه بمخلب قط بري .

المرأة : ولِمَ هذا الصراخ ؟

الرجل : لا يحتمل الألم .

المرأة : (وكان ثمة امراً عادياً يجري هناك) تراه فعل مثل ما فعلناه نحن ؟

الرجل : ذاك عقاب لذنب آخر . لو انه احب لقهر الألم . (يذوب الصراخ في بحر الصمت الرهيب ، تعود ضجة الحراس ترافق آلية قطرات الماء ، تتعلق عيونها بالحائط) .

المرأة : هل ترانا ؟

الرجل : كيف يكون عذابنا ؟ لا فائدة من الجسد .

المرأة : أراك بوضوح . تسرق نظرة من اذني . سمعتك يومئذ تقذف بعينيك في سمعي انشودةً محرّمة . انتصرنا ، فلم يرنا حرس العواطف البائدة .

الرجل : لن تستطيع آلاتهم المعقدة أرسال الذعر في روحينا .

المرأة : (متابعة) اعجبني منك اخلاصك لدوامة الرغبة في دمك النبيل . لم تأبه لعاقبة التخطي من طبقة لاخرى . وجرفتك الشجاعة نحو سد لا ثغرة فيه ، فاحدثت الف ثغرة . نفذت منها الى وجودي ، فاذا انا بعد معركة مع عقلي ملكٌ لعقلك انت ، تسيّرني كيفما شئت انت ، كيفما اريد انا . (صراخ انسان آخر ، اشد حدة ، كعواء ذئب تطارده رياح ثلجية ، تحمل في سرعتها ضراوة الجوع والبرد والضياع) .

الرجل : اعرف هذا الصوت . الم صادق .

المرأة : تضحكني يا حبيبي . وهل يكذب الالم ؟ (فترة صمت) .

الرجل : لا املك القدرة على الصراخ . اريد ان . لن افعل . افعل

المرأة : بربك اصرخ . اريد ان اصرخ .
الرجل : (هادئاً) لن ادع احداً منهم يستمتع بنا .
المرأة : احب جبروتك .
الرجل : هي ما بقي لي . (تكاد اوصال المرأة الميتة تعبر عن نشوة غابرة) .
المرأة : كنت تقف بقامتك وسط القامات القصيرة ، ورأسك المرتفع يحاذي غيمات الصيف العالية . لم اتصبب عرقاً . حين رأيتك لم اعرق . كانت الشمس تلفح وجهي ، الغارق في لهفتك . وكنت حقيقة اغوص في عرقي من الداخل .
الرجل : علمت آنذاك اني سافعل شيئاً له قيمة .
المرأة : فعلت ! كسرت حواجز التجسس ينصبها حرس العواطف البائدة بيني وبينك . وتقدمت مني بجرأة . همست .
الرجل : انت يا سيدتي العظيمة اجمل ما رأيت .
المرأة : لم اسمعها من قبل ، صادقة ، هكذا صادقة : اجمل ما رأيت ! خلتها خدعة مسمومة ، نصبها اعداء ابي لي .
الرجل : انت اروع زهرة انبتتها المملكة .
المرأة : ... وهوى رأسي في احضان الأسى . لم يكن لك حق بي . لم يكن لي ...
الرجل : لو ان لك الشجاعة ، اذاً لوهبتك مستقبلي .
المرأة : وقد فعلت . تحديت نظاماً بائداً ، يحرم فيه على امرأة سليلة عز قديم ان تهب وجودها لرجل يعمل بعقله فيثبت وجوده . (موسيقى ملكية ، ايقاعها آلي ، تأتي من بعيد ، كأنها موكب رجل خطير يعبر احدى الطرقات) . اسمع ! كانت هذه الموسيقى تعزف لأبي وانا قربه . ما اسعدني ! تخليت عن تلك البهجة الزائفة . من أجلك تخليت . وكذا فعل ابي ! (تترب الموسيقى ، تملأ المكان ، تواكب الحانها ايقاع الماء الساقط بلا معنى من أعلى الكهف) . كنت مخدوعة بضخامة الأشياء . موكب يمجدني ، وفرقة تحرسني . أمر مطاع ، وسيدة لا يرفض لها طلب . قبّل الملك يدي مرتين ، فأصبحت لي فرقتان . للنهار واحدة ترافقني ، وفي الليل أخرى تذهب بالسأم . قاسية كنت ! احب صراع الوحوش ، ورقص الدمى الآلية . كان بيتنا يربي الأشواك في حديقته العالية ، يستأنس الديدان الراقصة . وكان أخي بطلاً ، يخنق الاسماك

الملونة . اعجبت به ! اختي نالت وساماً . وشت برجل يكتب اشعاراً رقيقة . كسروا اقلامه الساحرة . رموا به الى غابة المجانين . (عندما تبتعد الموسيقى يبدأ الرجل بترديد اللحن ، واهن النغمة) .

الرجل : دامت محبتنا اياماً طويلة . كيف استطاعوا ان يكشفونا ؟

المرأة : لم أعد بالضخامة اعجب . صرفت الفرقتـــين ، وملت الصراع ورقص الآلات . ونمت في حديقتنا زهرات، فمات الشوك . صرت رقيقة ، يبكيني هديل يمامة عششت في دارنا ودفنت الديدان في جحورها . لم تعد مباريات أخي تستهويني، مللتها. ولا وسام اختي، تصدّأ في عيني. غنّيت...

الرجل : تسرب غناؤك عبر جدران الحقل ، ايقظ الحرس .

المرأة : كان لآذانها انوف الكلاب .

الرجل : يشتمّون العواطف، كأنها شواء لحم فاسد. لو انك اخفيت اشياءك الخاصة !

المرأة : محكوم علينا . لا محالة .

الرجل : لا مفر . (صمت قصير) .

المرأة : وانت ؟ الم تفضحك بشاشة وجهك ؟ وعطفك على الاطفال ؟

الرجل : ومساعدتي للعجائز . كان عقلي يعمل من اجل اشياء لا حدود لها ... أنّ أبني ! تلك كانت مشكلتي . كل الاشياء التي احاطت بنا فرضت . كأن قالباً ازلياً ينتج لنا الحياة والخبز والدمع . كنت اريد بناء الف قالب ... ألا ابني اي قالب .

المرأة : (ساخرة) ثم ماذا حدث ؟

الرجل : انشرخت . اندست عيون الرجال في الشقوق . عملت كمسامير دوارة ، لا تلبث ان تشك في لحمي ، فتقيحه .

المرأة : لم يكن بد من ذلك . كنت اعرف .

الرجل : ايصبح الفشل نبؤة ؟

المرأة : كان حقيقة .

الرجل : هل اقول شيئاً يا اميرتي ؟ (لا تجيب) . انه امر تافه . (صمت) . اريد ان اصرخ .

المرأة : ليت لنا القدرة .

الرجل : (مستجمعاً قواه ، يصرخ) يا هيئة العـدل ! يا هيئة العـــدل العظيمة !
(بضعف مميت) يـا هيئة العدل !

المرأة : هل كان لنا الحق في الحب ؟

الرجل : يا هيئة العدل ! يا هيئة العدل ! (يذوب الترديد . تتلو المرأة اغنية قديمة) .

المرأة : ماذا تحمل لي يا طائري الابيض ؟ على جناحيك ارى (من يرى معي ؟) رسالةً غير مفهومة . فرّق الريش بين كلماتهـا ، اصبحت كلٌّ الوضوح واضحة : اني لك ايها البعيد !

الرجل : (مردداً) اني لك ايها البعيد !

المرأة : هل تدري شيئاً ؟

الرجل : اني لك ايها البعيد !

المرأة : اعلم اني لم ارتكب اثماً . اعطيتك ما وراء وجودي . هل كان اثماً ؟

الرجل : ما اغبانا !

المرأة : (مفجوعة) ما اغبانا ؟

الرجل : وهبنا الأيام ، كل ايام الحب ، لصمت العفة . والناس اين كانوا ؟ كالقطط الشبقة كانوا ، تتسابق في ليالي شباط . الناس يأكلون المحار ، ونحن ننتظر اللؤلؤ ينضج .

المرأة : نادم انت ؟

الرجل : يتسلقون قمم الرغبة ، في خفة الأفعى . ونحن نتسلق سيقان النجوم العالية ، نبحث . كنا نبحث .

المرأة : نادم انت ؟

الرجل : وجدناه . (صمت) . عبث الجسد الأحمق تتجاذبه الأحزان والخوف ، فقتلناه . كانت لنا ارادة . (عينا المرأة تتحلقان خوفاً . ثمة أفعى رشيقة جعلت تقترب زاحفة نحوهما ، تتسلق جسد المرأة) .

المرأة : الأفعى !

الرجل : (بدون وجل) لا تخافي . لا قيمة لها !

المرأة : تتسلقني . لا أحس بها . لكنها ترعبني .

الرجل : ألم نتغلب على الأفعى ؟

المرأة : يكاد جلدها يوقظني .
الرجل : رائعة الحيوية ، تلك الأفعى ! أليست ترقص ؟
المرأة : لم اعزف لها لحناً .
الرجل : هيا تماسكي . لا شيء يوقظ الدماء الميتة ! ايتها الأفعى ، الم يجيء دوري ؟
(تنسل الأفعى زاحفة على ارض الكهف الرطبة) .
المرأة : تبّاً لها . كادت تخنقني .
الرجل : وماذا تخنق ؟
المرأة : روحي ! أريد ان أصيح .
الرجل : ألم نتغلب على الأفعى ؟
المرأة : أريد ان أبكي .
الرجل : ألم ننتصر عليها مرة ؟
المرأة : بلى . ولكني اريد ...
الرجل : (حاسماً الموقف) لا داعي للبكاء اذاً . (ضجة من خلف الباب . يفتح ، يطل سجان قميء الجثة ، تزين عنقه قلادة تبدو كوسام للاخلاص . تهرب الافعى الى احد الشقوق الارضية . يصبح السجان في منتصف المكان . يمسك باللوحة المعلقة ، يقرأها) .
السجان: التهمة : تحدي روح العصر ، طعن السلطة ، وتعلق شديد بمفاهيم بادت .
العقوبة : الموت ، قبل الاعدام وبعده . (طبول تعلو بصوتها على الصمت الذي يعقب تلاوة السجان) .
الرجل : كيف هي حال ابنائك ؟
السجان: لن تتأخر النهاية !
المرأة : (بضيق بالغ) اين هو المنقذ ؟
السجان: اي منقذ ؟
الرجل : ملكك .
السجان : أليس هو ملكك ايضاً ؟ ايها التعس الذي فقد الحياة قبل اوانه .
المرأة : ألا أستطيع ان أسمع اغنية « زهوري الميتة » ؟
السجان : ممنوعة . بعد قليل تحضر هيئة الاعدام . هل تطلبان شيئاً ؟
الرجل : اغنية .

المرأة : « زهوري الميتة تفتحت » .
السجان : ممنوعة .
المرأة : (بذل مبين) فلتغير موضعي اذاً . دعني اراه . (بصوت باك) دعني اراه .
السجان : ايتها البائسة . تلك العقوبة الاولى .
المرأة : دعني اراه . تلك فرصتنا الاخيرة .
السجان : لن يكون لكما ذلك .
الرجل : (باشمئزاز) ايها الرجل العادي !
المرأة : اتوسل اليك .
السجان : (مغادراً المكان) ايها التعيسان ! (صمت هائل ، يشحنه البؤس الحاقد بالتوتر) .
الرجل : ما اتعسني ، يحكمني رجال عاديون .
المرأة : (باستسلام) لقد انتصرت التفاهة .
الرجل : انتصرت ، كل التاريخ يثبت ذلك .
المرأة : والآن ؟ الن يأتي هذا المنقذ ، بالامل يملأ تلك الفتحة ؟ الن يأتي ؟ اريد ان اعرف متى . من حقي ان اعرف .
الرجل : انتصرت ، التاريخ يقول ... وانا وانت ، هل نستحق كل ذلك ؟ تضحيتنا في ابعاد شبح التفاهة عن رقعة الارض التي نعمرها ، هل تستحق كل هذا ؟
المرأة : (بعد تصميم متأمل) لقد تحديناهم .
الرجل : ثم ؟
المرأة : لا شيء ! (صمت) احس بالاشياء امست عبثاً . عبث ! عبث !
الرجل : كم من الرجال ماتوا في سبيل قضية ؟ اود لو اعرف هل انتصرت القضية ؟
المرأة : (في حالة اشراق) عندما نبت الزهر في حديقتنا ، علمت ان شيئاً رائعاً قد حدث . لم تكن الروعة في اهمال الاشواك . كانت هنا ، في داخلي. وعندما حكم علينا بالموت ، احسست بروعة جديدة . وانا اهبك حيويتي وتهبني حيويتك. فلا بقيت لي ولا بقيت لك. واذا بالنصر عليهم يصبح كومة نور تنشر فوقنا. واحس بنفسي شهيدة، كتلك التي فدت جيلها . ألم تحس بذلك؟
الرجل : أحس به . عليه ان يأتي . اريده قويا ، يقفز الينا . ايتها المرأة الجليلة . اعلم أنه سيأتي . لم تحفر الفتحة هكذا ... هي له ، من اجله فتحت .

(ظل شيء كبير يطل من الفتحة ، يحجب النور الذي يعود بغياب الظل) .

المرأة : ارأيت ؟ شيء أطل .

الرجل : (بعذوبة مستسلمة) لا بد انه هو . (يغني ، ترافقه بعد لحظات المرأة . تتحرك العنكبوت الهائلة باتجاه الفتحة ، تنسج في سرعة خاطفة نسيجاً قوياً ، شبكة قيدت صفاء النور ، بل مزقته . تتعلق الابصار بالكوة التي اصبحت اشبه بنافذة سجين عتيد ، يشنق الامل في عيون الكائنين ، يكاد يموت) . تبّاً لك .

المرأة : حتى تلك الفتحة السماوية !

الرجل : يا عنكبوت الشؤم ، تبّاً لك ، لأذرعك البائسة .

المرأة : حتى تلك الفتحة !

الرجل : كنا بانتظارك يا اذرع المنقذ القوية . قيدتك شبكة ظالمة ، يا عنكبوت الموت اللامنتهي ، ونسجت ظلمك على بقعة وحيدة . كانت عادلة ، يا عنكبوت السخرية . وضحكت من ابتسامة وحيدة كانت لنا .

المرأة : انتهينا . أحس بها تلك اللحظة . اتراها ميتة جديدة ؟ (صمت) .

الرجل : غير مهم . انتصرنا في المرة الاولى .

المرأة : اعتقدنا ، ونحن نهب للعدم جسدينا ، انا افلتنا من ايديهم الخشنة . لم نفلت . امتدت مخالبهم تريد ما بقي لنا . ما الذي بقي لنا ليأخذوه ؟

الرجل : ذاك الشيء ، الشيء الذكي ، يسكن الاحطاب الميتة .

المرأة : لا مفر اذاً من الاستسلام . لن يأتي المنقذ .

الرجل : لنغنِ ! (بعد لحظات يردد اغنية تشع بالحزن) : يا اطفال العالم المتساوي الاضلاع ، يا اطفال العالم ! كل الزوايا امتلأت ، ما عاد لغنائكم اي ترجيع . جاء القول يلتهم الالحان .

المرأة : عرفت الآن لمَ اتهمونا !

الرجل : جاء القول يلتهم الالحان .

المرأة : لا يستطيعون . انهم لا يقدرون ان يفعلوا مثل ما فعلنا .

الرجل : ولمَ اتهمونا ؟

المرأة : ليست لاحد من اولئك اية قدرة . من يقدر على العطاء ؟

الرجل : الم يقل الملك ذات مرة في اعياد قطاف الزبد : لنأخذ ، لنأخذ ... انها

مرة واحدة ، وتضيع الفرصة ؟

المرأة : (مكملة قول الملك) لقد اعطانا البحر سيدنا حكمته على مر العصور . فلنقطف الزبد قبل ان يغيب ، تخطفه اعماق الظل .

الرجل : اما الاعماق فما عاد لها سوى الظلمة من صفة . ايتها الاعماق ، التي جوهرتها ظلمة نور يسطع ، لا يرى ! ايتها الاعماق ، ونهلنا منك لآلىء حرمتها فلسفة الزبد . (صوت امواج بحر ثائر) اسمعي البحر . لا شيء غير الزبد يرى .

المرأة : لا شيء غير الزبد يطفو .

الرجل : كنت اشعر بالوحدة وانا مصلوب على الجدار ، يسمرني الضعف ، لا استطيع ان اراك . من زاوية عيني الضيقة كنت المحك ، يا سيدتي الرائعة . والآن تمدني شجاعتك التي لا حدود لها بشعور رائع . ملك الاعماق انا ! وانت لآلىء البحار ، التي لا مثيل لها .

المرأة : راودتني الرغبة في غناء محرم. لكني اكتفيت . اريد ان اعرف الآن متى ، متى النهاية ؟ حتى اعدّ انفاسك الزاخرة بحب مضيء ، كنوارات الجبل البعيد . (يطل من الكوة رأس غريب ، كأنه طائر) .

الرجل : (هاتفاً) ها هو ! ها هو ! كنت اعلم .

المرأة : وشباك العنكبوت ؟

الرجل : كنت اعلم . هيا تقدم ، ايها المنقذ ، تقدم . شبكة خيمت على الامل ، لونته باليأس ، صبغته . تقدم . (يبدو الطائر وكأنه يعالج برأسه الكبير شباك العنكبوت المتينة) .

المرأة : يكاد ينجح .

الرجل : سيفعل . هيا (بفرحة هائلة) لقد فعل ! (الطائر يمزق الشبكة ، وفي لحظة خاطفة يصبح في سماء الكهف ، مرفوفاً بجناحيه القويين ، ناعياً بصوته الغريب) .

المرأة : (باغتها ذعر مخيف) انه ... انه آكل العيون !

الرجل : آكل العيون ؟ (يحوم الطير برغبة وحشية في الاذى) .

المرأة : يا إلهي ، حتى تلك الفتحة !

الرجل : اغمضي عينيك . حتى العيون ، كنا ننتظر بها قدومه . (يغمضان عيونهم) .

المرأة : يا إلهي ، لم يبقَ شيء . (في صراخ هستيري) أريد ان اموت ... أريد ان اموت . لم يبق شيء .

الرجل : ايها الآكل العيون ، خذ ما بقي . حسبناك منقذاً ! (صوت الطير يغطي على اصوات الكائنين ، وهو مازال يحوم في سماء الكهف . يفتح الباب فجأة ، يطل السجان ، يهش بسيفه على الطير فيهرب من حيث أتى) .

السجان: ايتها الاشياء النتنة ! جذبتم الطير برائحتكم . (بعد قليل) هل تطلبان شيئاً ؟

المرأة : اريد ان ابكي .

السجان: لن تكون هناك اية فرصة . الملك قادم بنفسه .

الرجل : اقتربت اللحظة .

السجان: هل تطلبان شيئاً ؟ أريد ان تكون روحكما عالية . الملك قادم !

الرجل : ابتسمي . ها انا ذا ابتسم ... أيعجبك يا سيدي ؟

السجان: ستنسل تلك الابتسامة من لحمكما كما ينسل سيفي من غمده . يا لفداحة جرمكما ! استعدا . انتما لا تطلبان شيئاً إذاً ؟

المرأة : تحياتي الى زوجتك ... كانت رفيقتي في الصغر. هل ما زال شعرها مجدولاً؟

السجان: قصّته .

المرأة : يا للخسارة ! كان جميلاً .

الرجل : لي طلب واحد .

السجان: ما هو ؟

الرجل : أعد لها شعرها المجدول .

السجان: ما أعجب الرجل وهو يموت ! يفقد معنى الأشياء . (وهو يخرج) فلتكن روحكما عالية . (صمت رهيب) .

المرأة : ثم ؟ (صمت ايقاعي) .

الرجل : لا شيء !

المرأة : الملك يحضر ، ثم تنتهي الحكاية .

الرجل : انتصر علينا . يؤلمني ان ينتصر الملك .

المرأة : (يائسة) اريد ان اموت .

الرجل : (بتوقد ذهني) لو اننا أكملنا انتصارنا ! أحسّ ان لديّ القدرة على عمل شيء نهائي .

المرأة : كذلك انا . هل تتأخر ؟

الرجل : مجرد دقائق . احبك ! ما اشجعك !

المرأة : انني اتخيله . نظراته الزائغة ... يصيح كديك اسود .

الرجل : سيدتي اسمعي ! هل تسمعين ؟ كأنها اغنية !

المرأة : ما اروعها من لحظة ! (صمت برهة) اود لو سمعتني بكل ما بقي لك ، يا رجل القدر ، يا رجلي ! احبك ! ما اروع حبك ! لست بنادمة على شيء. كنت اتمنى لو اراك قبل ان ننتهي . هل تسمعني ؟ احبك ، يا شعلتي الملتهبة ابداً ! اراك الآن ، بوجهك المشرق . هيا ابتسم لي ، كما تفعل للصغار . اقدّس ابتسامتك : قهرت مملكة ! احتضنّي يا حبيبي ، وسّع لي وسادة في صدرك النبيل ! كم انا تعبة ! (سكون، كأنه الف سنة. تتوقف قطرات الماء)...

(يفتح باب الكهف . يقف السجان على مقربة من الكائنين . يدخل الملك ، وهو اشبه بالسجان ، تميزه عنه ثيابه وشارات قبعته اللامعة . عشرة من الكهنة وراء الملك ، يزينهم الوقار ، شعورهم مسبلة ، وعلى آذانهم اذيال الحصان المنقرض) .

الملك : حسناً ، لقد اتينا . اتلُ الحكم . (بينما السجان يتلو الحكم ، يبدأ الكهنة بتلاوة ادعية مهموسة ، بصوت ايقاعي ، تظل مستمرة حتى النهاية) . ايقظ المجرمين . اعلمهما مقدار الشرف الذي نالاه بحضورنا . تلك اول عقوبة في تاريخ عدالتنا ، ننفذها بأنفسنا . فلتحضر لجنة العدالة التنفيذية ! (يخرج السجان) . ايها التعيسان ! تلك نهاية من يخالف حكم الحق . (شك صغير ينمو في عقل الملك ، يميل على الكائنين ، فاذا هما ميتان) .يالله الجريمة ! يا للجريمة ! (اصوات الكهنة تعلو احياناً على صوت الملك وهو يصيح) يا للجريمة ! غدرا بعدالتنا . لا عدالة فوق عدالتنا . لقد تحديتما ارادتنا الخالدة . اللعنة عليكما ! يا كائني التمرد الاحمق ، اللعنة عليكما !(بينما الملك يصيح بحرقة ، تعلو اصوات الكهنة) .

الاصوات: بئس الرجل، ينكر النعمة ! بئس المرأة ، تفقد العفة ! بئس الارض ، تنبت زهراً ! يظل الزبد سيد الحكمة !